

الامثلة الآتية : برا (خارج البيت) حاف (الخيز حاف بتشديد الفاء او حاف اي بدون ادام) وحص العب قلاد ، وخطب (ضرب ضربا شديدا) وخطرة (مرة) وراح (ذهب) وزعن (صاح) وسکر الباب (أغلق) ومشبوح (مدود الذراعين كالمصلوب) ومكان فاض (حال) وفرحان (فرح) وفتش البيض (فقس في المغرب اي كسره بيده) وقد (قامة) وقرص العجين (قطمه اقراصا) وقشط (سلب) وقعد يفعل كذا (اي اخذ يفعل) وكشن (طرد) ومحظ (مد) وهبرة (قطمة لحم بلا عظم) وأقبل (احمق) وهرس (دقه دقا شديدا) وخرق العمل (خردق) .

وتختلف الصيغة احيانا نوعا ما كما في : قحب وقبح يعني سعل (بدل كعب وكحكة في المغرب) وجرر (جرجر) وتفل وتف (بصق) ومن غريب ما يلاحظ وحدة الاتجاه في تغيير ترتيب العروض مثل : أبله (ابهل) وزنجار (جنزار او جنجار وهو صدا النحاس) وسجاده (سداجة) ولعن (نعل) وملعقة (معلقة) وينس (أيس) .

وأغرب من ذلك ان الكلمات المشتركة بين العربية والعادية مع اختلاف المعنى (وقد ساق منها صاحب غرائب اللهجة اللبنانيّة السورية نحو 550 لفظة)⁽²⁾ يتعدد كثير منها في المدلول ومن ذلك : بدع (تبه الى البدعة) وبرك (قعد عن مرض او ضعف) بشيش (تنسم الاخبار تقابلها في المغرب شمسم الماخوذة من شم) والبطن (المولود) وبكره (غدا) وبيت (غرفة) وجفره (انتهه وعنته) وحرامي (سارق وان كان اللفظ يحتفظ في المغرب غالبا بمعناه الاصل) وتخشى (تأثير قلبه) ومنخطوط لون الوجه شاحبه (كانه محظوظ الدم) وخالص (متهم) ودرويش (فقير) ودور عليك (طلبك)

وزن مفعال يتحول احيانا في الشام الى مفعول فيقال مناور بدل منقار ومهماز بدل مهماز بينما يحتفظ بصيغته في المغرب فيقال منقار ومهماز ويقع التحول احيانا في المغرب كما في منكوس ومسعور ومتغرس (من النجس والسرع والتعس) .

اما اذا دل وزن فعالة على اسم الآلة فان مفعال يحوال في اللهجة السورية والبنانية الى فعالية: مسحة - معاية (محاية بتسكين الميم وقطع الحاء في المغرب) ومبرأة برایة في حين يقلب في العامية المغربية الى وزن آخر من اوزان المبالغة وهو فعال : مقاطع - لفاظ علاوة على الصيغة المذكورة (فعالية) .

* * *

وهكذا يتضح ان التجانس بين اللهجتين اغلب وان مجال الاختلاف تمس احدى اثنين اما انسياق مع مقتضيات التسهيل الموسومة باللون الاقليمي او تأثر باللهجة قبليّة اصيلة كالثالثة عند اهل بهراء وهي كسر ياء المضارعة او تحول الناء الى سين (نحو دعنه ودعسه اذا وطنه والختالة والحسالة) او ابدال الدال زايا (مثل توكل بامر كذا وتوكل اي قام واستعد) وتعاقب الفضاد والظاء كالبظر والبضر والظهر والضهر او وقوعها مكان الزاي (زغد - وخدق اي عصر حلقة) وهي لغة عربية اصيلة لا مجال فيها للتأثير التركي كما يظن صاحب غرائب اللهجة اللبنانيّة السورية كما ان تعاقب الغين والجيم (المجط والمقطع اي المسترخي في طول) ليست حتما من الآثار الآرامية بل هي من مظاهر التعاقب في اللغة العربية .

ويتحدد المغرب (I) وسوريا ولبنان في كثير من الكلمات المشتركة بين العربية والعادية نعطي منها

(I) اللغة العامية المغربية لا تختلف عن اللغات العامية الأخرى في البلاد العربية اذ لم يعها عن الاتصال بالفصحي الا ما فيها احيانا من العرفنة على حد تعبير ابن خلدون او وقف وعدم اعراب (راجع كتاب العربية للأستاذ بوهان فك ترجمة الدكتور عبد الحليم التجار - احمد امين - ظهر الاسلام ج 2 ص 20).

(2) ويرجع الاختلاف الجزئي الى تحريف العام ، وقد كتب في لحن العامة علماء امثال الكسائي ويعين الفراه (المتوفى عام 207 هـ) وابن عبيدة (209 هـ) والسبستاني (250 هـ) واحمد بن يحيى (291 هـ) وابن محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (379 هـ) وابن ملال المسكري (495 هـ) وابن الجوزي (597 هـ) وابن هشام التخمي السبتي (577 هـ) صاحب شرح الفصيح لتعلب والمدخل الى «تقويم اللسان وتعليم البيان» في لحن العامة وابن مكي الصقلي صاحب «تثقيف اللسان وتلقيع الجنان» (مخظوط باسطنبول) الذي حوى الفاظا عربية معرفة او دخلة من البربرية او الاسپانية مع مرادفتها العربي والقازاز البربرى الذي صحت عليه اللغة العربية بالأندلس ومالك بن المرحل الذي نظم فصيح ثعلب وابن هانى التخمي السبتي (733 هـ) الذي رتب كتاب بلدية ابن هشام التخمي .

اللهجة المغربية (جنجخ بدل نفخ) وتتحدد اللهجتان في الفاظ كثيرة مثل (شقلب بمعنى قلب) وطنخ (البرح اي ورم) بدل نفخ (وان كان عاماً المغرب يزيدون العجم بدل الطاء فيقولون جنجخ) وفق شرائح صوته اي غنى بصوت قوي من شرح (اذا ان المغاربة يقولون صرصح بالصاد بدل صرح) وشرمط (من شرط اي قطصح) وزحلقه اي جعله ينزلق (من زحل اي ازاح) (١).

واما في خصوص الحذف فان العامية المغربية لا تتحذف مثلاً جزءاً من حروف الجر الا ما كان كالالف والياء مثل فليبيت بدل في البيت ولاتعرف ع الرف عرض على الرف.

وكثيراً ما تزاد الباء او الفعل في العامية المغربية مثل بحلس (اي حلس وتحلس يعني لزム مكانه فصار يتحرك ببطء)، ويحلط (اي دقت النظر في المضوب عليه من حلط عليه اذا غضب).

غير ان هنالك شيئاً في الاعمال غير الرباعية احتفظت فيها العامية المغربية بالاصل الصيغة بينما زيدت حروف في العامية الشامية مثل استتناول (مقابل تناول في المغرب) واستحادي (تمادي) واستمني (تمتي) واستخبي (اختبا وفي الدارجة المغربية تخبا) واسترجي (ترجي) واسترقى (ترقي) واستلقى (تلقى في حين ان استلقى في المغرب تفيد كذلك عنى الانبطاح كالفعحي).

اما في الاسماء فهنالك اوزان اكثراها دخيل في لسان اهل الشام مثل حصود (حاصل) وداحوس (داحس) وباكور (٢) وفاعولة وفاعولي وفعول (هبول اي احمق) وفعولة وفعيل بتشدد العين وضم الفاء وفيلة وفعيل (مثل مويت اي مشرف على الموت) و فعلنه (حرمنه اي قول او عمل حماقة كعمل الحمار) وولدته (قول او غمل ولد صغير) :

وهذه الصيغة نادرة في الدارجة المغربية وان كان بعضها يحتفظ بمعناه العربي او غيره (مثل غاسول وباكور او ناعورة ودانبور اي بليد) ورابوز (اي كبير)

ورشح الملحق (ذره) وسيع (جريبي) وتسليط عليه (تعدي) وسامي (نسان) وشاطر (ماهر) وشكل (نوع) والصافي (الخلاصة) وطول (مكت مدة طويلة) وعبد (زنجي) وعسكرى (جندى) وعيما (مرض) وعيان (مريض) وعيال (زوجة) (والعيال الاطفال ايضاً في المغرب) وتندى (اكل حول الظهر) وغزاله (امرأة جميلة) ومغلوب (عاجز عن القيام باعباء عائلته او غيرها) وغول (مفترط الأكل) وطعم فاخر (الذيد) وفرد بفتح الفاء وكسر الدال (مسدس) وفسد بين الناس (زرع الشناق) والفشل (العبوط) وفاضي (غير مشغول او خال) وقطن بالامر (تذكرة) وفقصه (اخزنه بعد فرجه) وفك الملغز (حله) وقاع البئر او الوادي (اسفله) والقابلية (شهوة الطعام) وقتله (ضربه) والمحظوظ (قلة المواد الغذائية) وقرع الرأس (نزع لباسه او شعره) والعمود (او القعاد البطالة) وقعدة (او مقعدة - أست) والمقدد (البهو) وقما الشيء (مؤخره) وتقلع (ذهب وفيها معنى التناقل) وكلف الشيء كذا (كان ثمنه كذا) والكيبة (اسم العائلة) ولبس المدن (طاه بعدن آخر) واللبن (اللبن الرائب في الشام واللبن العامض في المغرب) وملعون (العين وخبيث) ولقطه (اخذه بيده) وتمد (انسليط على ظهره) وتبش (حفر) ونجس (او منجوس خبيث) ونصب عليه (خدعه) وناصح (سمين او جيد وخاصة فيما يتعلق بالسمينة واللون) ونفخ (خشى كل ماله) ونقب الأرض (حرثها وحفرها) والنقطة (قطرة او مرض الصرع) ونكاء (اغاظة) وهادوه (باع له بشن معتدل) وهيكيل (جسم انسان او حيوان) والواعلى (من كان في حالة اليقظة).

خصائص المعجم العلمي في اللهجتين

تمتاز اوزان الاعمال او الاسماء خاصة في اللهجة الشامية بتصبح استثنائية منها زيادة حرف اول الفعل او وسطه مثل عكبر (المقالة اي عظمها) بدل كبير وحلمس (لس لسا خفيقا) بدل لس وهي نادرة في

(١) يرى الاب رفائيل ان فرتلك من فرت السريانية بمعنى قطع ومزق والواقع أنها عربية اقتبست منها حتى العامية المغربية التي لا صلة لها بالسريانية ، والمعنى واحد في اللهجتين (فترتكه اي قطعه مثل الذر - متن اللغة).

(٢) يستعمل العامة في المغرب هذه الصيغة في باكور وحصون (بدل حاصل) والنع.

وقد عرفت الشامية كذلك الشين مثل خربوش (بيت مخوب) في حين ان خربوش في اللهجة المغربية مشتق من خربش الوجه اي افسده فهو مخربش او خربوش .

والشائع في اللهجة حلب مثلا استعمال اوزان خاصة في تصفير أسماء الاعلام مثل فعلو وفاغو وفيمو (زيتو لزيبن وسلمو لسليم وعبدو عبد الله) الا ان بعض هذه الصيغة توجد ايضا في العامية المغربية وخاصة في الماطق البربرية (مثل حمو لاحمد ويطو لاماتة وهو لهنية ورحو عبد الرحيم او الرحمن، وعبو عبد الله علامة على صيغة حضرية مثل طامو الخ) .

وتشترك اللهجتان ايضا في كثير من النعوت كعنان (تميان وخفان لحافى الرجل وخيفان او خوفان للخائف وعجزان للماجر وغلطان للمغالط) وفلانى (حرمانى وبرانى وتحانى وفوقانى ووحدانى ووسطانى) بينما تفرد العامية في سوريا ولبنان بالواحد التركية مثل جى (ستانجي وبسطجي وتلفراجى) (5) اولى (جزائرى) او الفارسية مثل خانه (حبسخانه اي سجن ورصد خانه اي مرصد وميخانة اي حانة) (6) .

وفاسوخ (نبات يتبعه).
ولا يستعمل وزن فاعولى بالغرب فى مدلول التفضيل كما هو الحال بالشام (قاتلى - قتالى وباطلى - بطال) وإنما للنسبة (مثل ياكورى من ياكور وناعورى من الناعورة) وتشتق النسبة في المغرب من صيغة الكثرة (مثل حموسى : شديد الحق او قفوسي اي اجنبى عن العربية او غير قىح) .

وإذا استثنينا اوزان التصغير المقتسبة من العربية في اللهجتين (فعيل (I) وفعيلة وفعيل) فاننا نجد صيغة مختصة باللغة العامية منها ما هو مشترك في الدارجتين مثل فعل (بيوض اي قط أبيض وعزوز اي عزيز جدا وقدر عبد القادر وفضول لفضل الله وعيود عبد الله وخدوج لخدجعة وعيوش لعائشة (2) وكروم (الرباط) او أقرعوس في البربرية بالغرب) وفعول (3) وفعولة (4) وفعيلة بضم الفاء وتشيد العين المفتوحة (مثل حرقة في المغرب) اي نبات يحرق بشوكه وحمضة نبت كثير المروضة .

وتختص العامية الشامية بأوزان أخرى للتصغير مثل فعلة (اي جبلة للجبل الصغير) وفعلون (طربون للخصين) وفعلونة وفعلوسة وكلها مقتسبة من السريانية وقد اقتبست اللهجة الاندلسية صيغة فعلون حفصون وزيتون من الاسانية .

(1) وزغير في الشام ورقيق وصغير او صغير في المغرب .

(2) بعض هذه الصيغة يفيد في المغرب التعظيم لا التصغير مثل كروش بمعنى بطن كبير لا بطن صغير كما في الشام .

(3) يستعمل العامة في المغرب ببطوط لعظمي البطن كما يستعمل الفاظا لا تراعى فيها ازدواجية فاء الكلمة مثل حتنوك بمعنى الرجل الحقير جدا وشنفون اوجنفون (الكثير الانتفاخ في الوجه خاصة ويقال في العامية الشامية ايضا شتفع التين اذا انتفخ بعد بدنهضجه) .

(4) مثل طقطقة الا ان اللفظ يفيد بالغرب مبالغة في الطقطقة وهي صوت الدفوف والطبول في حين يعني في اللهجة السورية اللبنانية امرأة تحاول لفت نظر الرجال بقطققها في المش لاتارة الانتباه ، وتوجد كذلك لفظة كشكوشة التي معناها الرغوة بالغرب والناصية (اي شعر طويل في مقدم الرأس) في الشام حيث اقتبست من الكشة وهي الناصية في حين اقتبس المغرب اللفظ من الكش وهو الصوت الخوار او غليان القدر وارتفاعها فال مصدر في الحالتين عربي وتفيد الكركوبة في العامية المغربية حبة مدوره تتكرك اي تتدحرج .

(5) وهذه الصيغة نادرة جدا في العامية المغربية والفالاظها معدودة مثل قهوجي وطبعي وصابوني وهي اسم عائلة في سلا .

(6) يوجد لفظ ميخانه في اللسان المغربي وهو اسم حى بعاصمة الرباط ولعل ذلك راجع لوجود حانة قديمة في هذا الحي .

وتكثر في اللهجتين :

I - الصيغة السعوية في فعل التفضيل (مثل أكل واحب وأزيد وأغنى وأخت واعرف والذ واطيب واندل) .

2 - الكني (بودراع صاحب الذراع وبوكبوط صاحب الرداء) .

3 - النحت (مطيبيو اي ما اطبيه ومليدو اي ما الله ومعلاه اي ما احلاه ومشرو اي ما آشد شره وايش اي اي شيء وبشوشش اي على مهل وبعدين اي بعد آن وبلاش اي بلا شيء ورسمال اي راس مال وشقداي اي شيء قدر ذلك وشنو لاي شيء هو وعقبالك اي العقبي لك وعمنول او عملول اي العام الاول وهو الفارط وفيسيع اي فورا اصلها في الساعة وفين اصلها فاين وقديش اي بقدر اي شيء وليس اي لاي شيء وماش اي ما هو شيئا وماشله اي ما شاء الله ومش كبير اي ما هو شيئا كبيرا ومشانك اي لا جلك اصلها من شائق ومهليش اي لا باس بذلك اصلها ما عليه شيء ومنين اي من اين وناسلاح اي ناس ملاح وولا اي والا وليل اي ويل لي ووين اصلها ولين ويله اصلها يا الله اي ائت معى ويل اي يا ايها الذي اصلها يا الذي) .

4 - الاتباع: يقوم الاتباع القياسي في سوريا ولبنان على تحويل اول حرف من الكلمة الاولى الى ميم في الثانية اقتباسا من التركية مثل «لاكتاب عندي ولا متاب» أما الاتباع السعوي فهو نوع يتفق في الكثير مع المغرب (I) مثل حاضر ناضس (رجل يرى كل شيء) وحلاس ملاس (متملق مفترط المجاملة) (2) شهي بهي (جسيم جدا) وكاني ماني (اي كان هذا وكان ذاك) (3).

وتنقارب اتياعات اخرى في اللهجتين اما من حيث الشكل او المعنى مثل : حمز (في المغرب : تقول وصل فلان الى حمز اي الى نقطة التحول الحاسمة) وحزبز (في الشام ويغيد الذهاب والمجيء المتواصلين) وحر بش بريش او (حر بوش بربوش للتحدي في المغرب وسوريا ولبنان) وخلط وبلط (بدل خلط جلط في المغرب اي

اختلاط عادم الترتيب) وشري مري (في الشام بمعنى زيات مفرطة التوارد مقابل خرى طرى في المغرب لنفس المدلول) وشلع بلع في الشام مقابل (شرح ملح) وكلاهما يفيد الكلام البذر او الصريح جدا .

5 - حكاية الاوصوات : التقارب فيها طبيعى مثل طن طن (صوت الجرس) وطق (الانفجار بضجة) وطراق طراق او طراق (صوت الضرب) وقرقش المعدة (قرقرت في المغرب اي صات النغ) .

6 - وحدة التعبير في مئات الكلمات وقد ساق الاب رفائيل تسعه وستين اسماء يحتوى كلمة عين يتفق مدلول الكثير منها مع معنى اللفظ المغربي مثل : ياعيني (ياعزبزي) - ما يملا العين (لا يشبع رغبات صاحبه) وعيون شيعانه (قنز) وعيون مفتحة (حادق) وعلى الراس والعين ونزل من عيني (سقط) ووقدت العين على العين وعيوني فيه وتفه عليه (عيوني فيه ما قديت عليه في المغرب وهي تقال لمن يشتته شينا وينتظره باحتقاره) وعين الشمس (قرصها) وعلى عينك ياتاجر (يقال في المغرب : على عينك يابن عدى لمن يعمل جهارا عملا قبيحا) وذهب عين (ذهب خالص) والعين بصيرة واليد قصيرة .

* * *

وقد تأثر اللسان السوري واللبناني منذ صدر الاسلام بالارامية التي تعد السريانية اشهر واغنى لهجاتها واللاحظ ان المغرب الذي لا يوجد ما يؤكد تأثيره بهذه اللهجات يتفق مع عرب الشام في كثير من هذه المصطلحات الدخلية مثل ذلك :

برا : في الخارج (مقابلها السريانية Baro)
برم : اي ثقب بالبريمه وهي مثقب من حديده للخشب (bram)
بطن : بمعنى مولود (batno)
بطانية : بردة او جبة من صوف (bitouno)
بعج : ضفت شيئا لينا لينا فجوفه (b'aq)
بعير : حيوان (حمار او جمل) متوجه خشن B'iro

(I) الاتباع القياسي في المغرب مقتبس من اتباع الفصحى مثل : حيص بيص - الجوع والنوع - الكوع والبوع - اللتقى والتبا - حس بس - الشخير والتخير شحيح نحيف .

(2) يستعمل في المغرب الفعل خاصة وهو حلس ملس .

(3) في العامية المغربية : كيسي ميسن

فرقع : انفجر بضجة (Farga)
 فركش : وضع امامه ما يعثر به (Farkes) يقال
 صبي فركوش في العامية المغربية اذا كان يتعثر في
 مشيه لصغره

فشر : كذب (Fchar) (الفسار)
 فشط : كذب وادعى ما ليس فيه (Fchat) (فساط)
 فكح : عرج قليلا (Bgah) (فركح في المغرب)
 قاقي الدجاج : صوت (Qawqi)
 قدى : كفى (يقدنى - يكيفنى) (Aqdé)
 القرطة : قطعة كبيرة مستديرة من جذع شجرة
 يسيطر عليها اللحم مثلا (Kourtto)

كاش على الدنيا : اشتد حبه لها وبخل بها (Kachi)
 كاف : كهف (Kifo)
 كرش : المعدة او البطن (Harso)
 كشن الذباب : طرده (Akech)
 كلخ : غصن مقطوع (يطلق في المغرب خاصة على
 قشرة الغصن او الجذع المقطوع)
 كوش : (تقال للكلب) ، اسكت او اهدأ (تقال حتى
 للذباب والدجاج ونحوهما في المغرب)
 لبخه : الصقه (Ibah)
 لهط ولھف : خطف بسرعة وبشوق شديد
 مرط الغصن : جرده عن ورقه (Mrat)
 معس : داس ما فيه حياة (M'as)
 مقله : مقل او مقلاه (Maqlyo)

ويتجلى من مقارنة كثير من هذه اللفاظ بمرادفها
 في المعاجم انها دخلت اولا الى اللغة الفصحى ومنها
 تسررت الى اللهجتين بسوريا ولبنان وكذلك المغرب
 والا فيصعب تعليل وجودها في العامية المغربية التي
 لم تتأثر بال بتة باللهجة السريانية .

وإذا اعتبرنا الاتصال الوثيق الذي تم بين أهل
 الشام وأهل المغرب في الاندلس خلال الحكم الاموى
 خاصة ثم في الفترات التالية امكننا ان نتساءل هل
 هناك الفاظ عامية مشتركة قدر لها ان تقارب منذ
 تلك العصور وقد تتعزز هذه النظرية بتساقو كثير
 من العادات والتقاليد في المغرب والشام لا يكفي في
 بلورتها ما كان البلدان يتبادلانه من علماء وتجار .

ولا ننسى ان الشام وخاصة لبنان هو منبع اللغة
 اليونيقية او اليونية التي اثرت في البربرية المغربية

بنق : بعوض (Boqo)
 بهر : سطع (Bkar)
 تبهلل : تباله والبهل (الابله Bahlo)
 بهموت : رجل داعية طماع (Bel mout)
 بيانتنا : بیننا (Baynot)
 تغور عليه : تعبير عن الاحتقار والاشمئزاز (Af
 Boûz) (وتفقه في الفصحى قال له تفا او تف لك
 اي قدرها وبعدما)

جرجر : جر (Gargar)
 الحد : يوم الاحد (Had)
 حربق الامر : عقده (Habeg) (يقال خربق
 في المغرب)
 حنتت : قtier وبالغ في البخل (Haté) ولعل منه
 حنتيت في العامية المغربية

خرشوم : اندف (Hasoumo) (خيشوم في المغرب)
 خلخلة : هزه (Halhel)
 دار : ساحة بيت غير مسقفة (Darto)
 درفة باب او نافذة : مصراعهما (Dafo) ، ويقال
 في المغرب دفة

الدغل : المكر والكذب (Dougalo)
 دقق الباب : قرعه مرارا (Daqdeq)
 الدقن : اللحية (Dagno)
 دندله : دلاه (dandé) ، (في المغرب دلدل)
 روح اللحم : فسد (Rbah)
 زفقة : تنق الائحة

سطره : شقة نصفين بالساطور (Star)
 ساووسه : لاظنه (Sawsi) ، (سيس معه في المغرب)
 شمع الماء : قل (Sah) ، يقال شمعت في المغرب
 شقفة : قطعة
 شقلب : قلبه بدون ترتيب (Chaqleb)
 شلهب الشخص : احترق من الحر او العطس او
 نحوهما (échtalheb)

الشاوي : القائم بتوزيع المياه على الاراضي المزروعة
 (إقليم الشاوية في المغرب حيث تتوافق الشياه والمياه)

طاش : هام على وجهه ..
 ضهر : بدل ظهر (Tahro)
 طعم : لقح (Taém)
 طلس بالوحش او نحوه : وسخه (Tlach)
 فرتكه : كسره وقطمه

التركية التي اقتبست آلاف الكلمات من الفارسية ، ويرى بعض المختصين في اللغات السامية ان الفارسية تحتوى في مجملها على نحو ستين في المائة من المصطلحات العربية وقد تأثرت العامية المغربية بالفارسية عن طريق الدخول في المعجم العربي لا بكيفية مباشرة لأن المغرب ظل في منحي عن التأثيرات الفارسية وعن الهيلينيستية قبلها **Réellenisme** ! ومن أمثلة المشتركة

الفارسية في اللهجتين المغربية والشامية (٤) ، بابا (اي الاب في لغة الاطفال) وبazar (سوق) وبازار (بابا (تم) وشاوיש (شاوش) وخردة (اصلها العربي وباس خرتني) ، وخواجه او خواجه (غنى) ودرويش (فقيه) وزنزانة (سجن ضيق) وزبره (جعله في مكان ضيق) وسالف (خصلة شعر متسلية على الصدغ) وشير اي أشبار (وهو جبل رقيق جدا) وشنطه (حقيقة صغيرة) وشيت (تسبيح قطبي فيه رسوم والسوان) وصباهمي (صبايحي اي جندى) وطارمة (بيت خشبي ذو قبة) وطاقة (نوع من ملابس الرأس) وقيطان (خيط مفتول

منذ ثلاثة آلاف من السنين والبونية عربية الاصل (١)، وقد سبقت لغة القرآن والفتح الإسلامي بالمغرب وكيفت كثيرا من المعطيات اللغوية لا سيما وان الفينيقيين الشاميين أسسوا في المغرب الاقصى عاصمة هي تسمس او ليكس قرب العرائش منذ عام 1100 قبل الميلاد اي قبل تأسيس قرطاجنة بثلاثة قرون (٢). وهناك مئات الكلمات التركية اندرجت في عامية سوريا ولبنان طوال اربعة قرون من الحكم التركي فأبعدت كثيرا من المقومات اللغوية عن عراقتها العربية وقد دخل عدد قليل منها إلى المغرب منذ نفس التاريخ تقريرا اي في عهد السعديين الذين كان لهم ارتباط بالباب العالي لا سيما في الميدان الحضاري (الحياة والجيش والملاحة والادارة الخ) (٣).

وبالإضافة إلى ذلك توجد في عامية اهل الشام كلمات من اصل عربي تعرفت بالاستعمال التركي على أن الفارسية وسمت لهجة السوريين واللبنانيين منذ القرن السادس قبل الميلاد ثم تعزز هذا التأثير بواسطة

(١) أكد الاستاذ توفيق المدنى في تقويم المتصور (عام 1348 ص ٧٢) ان الكشفوف العفري ونقوش المعاجرة اثبتت كعنانية الفينيقيين كما ابرزت ان كلامهم كان عربيا شديدا الشبه باللغة العامية المستعملة خصوصا بنواحي العاصمة التونسية وبجزيرة مالطة قبل ان تختلط اختلاطا فاحشا بمختلف اللغات الاوروبية وأهل مالطة هم بقايا المنصر الفينيقيين الخالص... وقد نشر توفيق المدنى (٧٥) نص الحفرية القرطاجنية التي وجدت في البرازيل على قرب السبط خليفة الملك ويتضاع منها تقارب البونية والهجة شمال افريقيا مثل ذلك : حتى خبر اللون اي حتى الہسون وممناها بالفصحي «لا يصلنا اي خبر الى هنا» .

ومثال آخر :

كى مات عصبيط عبد هيلت اي عليه بالعامية ، كيف مات عصبيط العياد هيلت عليه بالفصحي، لما مات السبط اصاب العياد الاختناق عليه وجود هذه العفريات في البرازيل تدل على ان القرطاجيين هم اول من اكتشف امريكا قبل الميلاد بـ 125 سنة .

(٢) راجع كتابنا « مظاهر الحضارة المغربية » ومعطيات الحضارة المغربية (فصل : تاريخ دخول اللغة العربية إلى المغرب) وكذلك تاريخ افريقيا الشمالية القديم لعزيز Gsell والمصور العامضة للمغرب للمؤرخ كوتبي (Gauthier) .

(٣) مثل باشا وبكرج (آباء معدني) وخازوف وتخزوقي (التخزوقي) وسنحق وطابور وطنز (للاستهزاء والاستيءاء) وطوبجي (مدفعي وصابوني) وجبدولي (صدرية) وجامكية (مرتب عسكري في عهد المدددين) وخواجي (تاجر) وبابوشة (بابوج) وبazar وباشدور وبربر ناجم .

(٤) من الانفاظ الفارسية التي دخلت إلى المغرب عن طريق المعجم العربية ، خام (مادة لم تعالجها الصناعة) او الدرية اي الطل (واصلها تايدراك) او الدمة بمعنى الخط وطالع .
ويظهر ان معظم الانفاظ الدالسة على الحضارة والملك والاثاث والرياش فارسية الاصل وما يتصل بالعلم والفلسفة مقتبس من اليوناني بينما استمد العرب مصطلحات النبات من النبطية والدينيات من العربية او السريانية أما اللغة السنسرية او الهندية فقد اثرت في معجم العقاقير والطهوب والتوابيل والاحجار الکريمة الا ان المقاد اكد (مجموعة البحوث والمحاضرات التي نشرها مؤتمر مجمع اللغة العربية - الدورة

بعها مائتين وخمسين سنة قبل خضوعهما إلى الرومان كما اندرجت عن طريق المترجمين السريانيين واليهود والعرب من متأخر الامويين بما اقحموا من الفاظ دخلة في القاموس العلمي العربي الذي اقتبس منه حكماء المغرب ونباتيه او عشابه وكتب الطب والعقاقير المغربية حافلة بهذه الالفاظ التي يتردد صداها في لغة العام مع شيء من التحرير الا ان وجودها في عامية أهل الشام ابلغ نظراً للاتصال المباشر خلال حقبة طويلة من تاريخ البلاد.

قيصرية : سوق كبير مسقوف فيه دكاكين Kecariya

ومن الكلمات العربية المقتبسة من اليونانية على ما يقال والتي دخلت إلى العامة المغربية ، ياقت وملوخية ومصطكي ولوبيا ولعنة وكروبيا وكربن وكيطون وقيراط وقيشارية وقنطرة وقنب وقضم وقلم وقصدير وقرنفل وقرميد وقانون و قالب وقارب وقادوس وفندق وفنار وفلس وفص وفتح وطاجن ورطل ودلفين ودرهم وتزلول وبلغ وبيجاماط وبطاقة وبارود وأوقية واقليم والماس والرز .

أما اللاتينية فقد استمدت منها لهجتان الفصحى والعامية الفاظاً يقال بان منها اسطبل وبوق وديشار وسجل وصراط . وصاقور وطرطور وقرسان وفرن وقفة وقلنسوة وقميص وتنديل وقططار وكوفية ومد

من القطن او الحرير) وكنج (كع باللغة اي ردئ في لغة الاطفال) ومارستان (مستشفى المجانيين) وخانة (حانة اي خمار وقطلاق على احد الاحياء بالغرب) ونيشان (وسام) ونيشن (نيشن بالغرب اي صوب القذيفة نحو الهدف) .

وقد تأثرت لهجتان بالفرنسية نظراً للفترة التي قضاهما البلدان تحت سيطرة فرنسا ، بل هناك الفاظ مشتركة لاتينية الاصل (ایطاليا واسبانية) مثل : شتف (ستف الاشياء اي وضع بعضها فوق بعض ، Stivare ويزعم البعض بأنها مقتبسة من لفظ من بواسطة التركية ، والاصح أنها من صرف واصطف وكذلك صويا من صبة الفصحى لا من (Zuppa) واما (لعبة Dama) وصالحة (Sala) وطربا (اي مضخة Tromba) وطرومبيطا (Treumbête) وفاتورة Fattuia وفبريكا (Falso) اي باطل وفورما Vetrina وفيزيتا (Visita) وكرنيبا Formia او محجر صحي (Quarantina) وكورنيطا (Coperta) وكونطراباندو (Moda) وموضا (Contrabando)

اما اليونانية فقد دخلت هي ايضاً الى سوريا ولبنان قبل الميلاد بثلاثة قرون حيث استمر الحكم اليوناني

ال السادسة والعشرون عام 1959 - 1960) ان العربية تم تطورها قبل ان تستعيir من الفرس شيئاً وانما استعانت بعد تمام الحضارة اسماء حضارية كالابريق اما النبطية والمعبرية فيما في نظره لهجتان من لهجات العرب القديمة ، الواقع ان تأثير هذه اللغات في العربية شيء لا ينكر وان اثر الفارسية امتد الى زمن مظاهر الحضارة لا الى «اسماء الاعيان» وحدها وان كان قد سبق للفرس ان استمدوا قدماً من الaramية والغربية وقد أخذ المغرب من الفرس عن طريق العرب الفاطميين شئ مثل الجرة والابريق والطبخ والقصعة والياقوت والبلور والل Kumkum والزنجيل والقرفة والترجس والسررين والسوسن والعنبر والكافور والصنيل والقرنفل والبستان والارجوان والسراري والجبور واللوز والميزان والمفطيس والصلك والفرسخ والزمرد والاجر والجعمر والسكر والطبيور (راجع فقه اللغة للشاعلي والمزمور لسيوطى والمخصص فى الطعم وآلات الفناء) .

ويختلف هذا التأثير في الاقطان العربية الأخرى ، ولعل الدليل من الفارسية في لغة العراقيين يوازي الدليل فيها من التركية خلافاً لما عليه الحال في مصرفان معظم الدخيل فيها في لفتها الشائعة من التركية ثم من اللغات الأفرينية ، (محمد رضى الشيبسى مجلة مجتمع فؤاد الاول للفة العربية ج. 8 ص. 131)، ومعلوم ان ديوان العراق لم ينقل من الفارسية الى العربية الافي عهد الحاج الذى امر بذلك كاتبه صالح ابن عبد الرحمن الذى كان يقنن المفتين (تاريخ ابن خلدون - المجلد الاول - القسم الثاني ص 437) .

(مكياں) و منديل و ميل و قريص (مقربص) و قصيرة (I) .

وقد تعرضنا في معجم أصول اللهجة العامية المغربية إلى مصادر الاشتراق العربية والاجنبية و درسنا ذلك دراسة نقدية واسعة يجدر الرجوع إليها لتحقيق نسبة ما سقناه من مصطلحات .



وبينما كان التأثير الإسباني في اللهجة السورية واللبنانية نادراً جداً إذا به يتخد طابعاً عميقاً بالنسبة للعامية المغربية نظراً للتبدل الموصول بين الاندلس والمغرب خلال الحكم الإسلامي أي طوال ثمانية قرون تم طوال ثلاثة عشر قرناً احتل البرتغاليون والاسبان في غضونها مراكز هامة في شواطئ البحر الأبيض المتوسط والمحيط الاطلنطي من بلاد المغرب⁽²⁾.

(I) برونو (هسبريس 1949) - العددان الثالث والرابع تليس وحرقوص ودرمز كما لاحظ أن اللغة الرومانية اللاتينية امتدت العامية عن طريق الفصحى بالفاظ مثل مد وقصر او مباشرة بكلمات مثل الطيبة وكروزية وكركور ، وذكر ان لفظ قنديل (Candi) مقتبس من اللفظ العربي (Quindid) وان الكفتة مأخوذة من التركية .

كما اعطى برونو صورة عن مروج التأثيرات الأجنبية في العامية البحرية بالرباط وسلا فذكر انه بالإضافة الى 456 لفظ عربي يوجد 227 كلمة إسبانية و 30 لاتينية و 6 فرنسية و 6 إيطالية و 6 إنجلizية وكلمة واحدة برغالية وعشرين كلمات ببربرية وعشرين تركية واحدى عشرة كلمة مشكوك في مصدرها وذلك من مجموع يبلغ 753 لفظة ، ونلاحظ هنا قوة تأثير العربية الفصحى بالنسبة إلى موانئ أخرى في المغرب العربي مثل مستغانم بالجزائر ، ففي الرباط مثلاً تسمى Chaloupe بالشائرية وفي مستغانم ببوطة من Bota الإسبانية ، أما البرغالية فقد تأثرت باللهجة المغربية حيث كان البرتغاليون يرسلون بالمعجمية التي كانت عبارة عن برغالية مملوءة بالالفاظ المغربية وكانتوا يكتبونها بالعرف العربي (تاريخ المغرب كوايساك Coissac Chavrelière ص 273).

(2) لاحظ برونو في مقدمة مذكرة حول المفردات العربية بالرباط وسلا ان وفرة الالفاظ الإسبانية الدخلية في هذه المفردات تدعونا إلى نسبة بعض الكلمات إلى الأصل يوناني لاتيني وهذا الغلط هو الذي وقع فيه سيموني Simonet في كتابه Glosario حيث ذكر مثلاً أن الشابل Aloso مستمد من اللفظ اللاتيني Sapidus

عوامل الوعمة الثقافية

عبد الفتاح الصعيدي
عضو مجمع اللغة العربية

فات - على كثرته - ولواجهة الحاضر على ضيغامته ولإعداد العدة للمستقبل على ما عسى ان يكون فيه من رواج الابداع وعجائب الاختراع .

وعزمنا على بذلك كل جهد لتدارك الماضي ولواجهة الحاضر وللاستعداد للمستقبل لا ينسينا ان نلتمس اقرب الطرق لنكسب الوقت ونخفف الجهد . واقرب الطرق هو التعریب الذي يتبع لنا فرصة الانتفاع بما تزخر به الحياة الآن من الوان الحضارة التي انتهى اليها المتحضرون بعد ان بذلوا في سبيلها ما بذلوا من تجارب مرتفعة واموال كثيرة ، وجهود شاقة ووقت ثمين . واساس التعریب وضع المصطلحات عربية للمصطلحات الاجنبية ، هذا هو السبيل الوحيد الى نقل العلوم والفنون وجميع الوان الحضارة ، فإذا تم ذلك سهل التدريس والتاليف والتعریب .

ووضع المصطلحات عمل شاق واسع متشعب ولكنه ضرورة لا مفر منها ، ولا يمكن تذليل تلك الصعوبة الا بشيء واحد ذلك هو وضع معجم للغة العربية يجمع الفاظها مرتبة على حسب معاناتها على نحو ما عمل ابن سیدة في كتابه المخصص . فتقرا المعجمات العربية والكتب العلمية وتدون اولا في جزازات ثم توزع تلك الالفاظ على حسب معاناتها ، فكلمات الطب مثلما توضع في عنوان الطب موزعة توزيعا جزئيا تفصيليا ، التشريح - أجزاء الجسم - العلاج - الامراض الباطنية الامراض الجلدية ...

فالباحث عن المصطلح الطبي يحصر بحثه في مجموعة صغيرة من الانفاظ فيسهل عليه المثور على اللفظ الذي يؤدى المعنى المقصود بطريق النص والحقيقة - اذا وجد - والا فانه يلجأ الى لفظ يؤدى المعنى عن طريق المجاز او التشبیه مثلا ويتم ذلك كله في اقرب وقت وبأسر جهد . وكذلك توزع كلمات القانون والتشريع

اطلعت على التصميم الموضوع للمجلة التي عزم المكتب الدائم الموقف على اصدارها للتعاون على «بعث اللغة العربية وضمان تساوتها مع احدث اللغات في العالم والتكنيات ومختلف مجال الحضارة».

وان بد المكتب باستطلاع آراء المشتغلين باللغة العربية العاملين على انهاضها ليدل دلالة واضحة على خلوص النية وصدق الغزيمة والرغبة الاكيدة في اختيار افضل الاموال وال manus اقرب الطرق للوصول الى هذه الغاية الشريفة المرجوة كما انه أمارة من امارات التوفيق الذي يفضلة تتجه الجهد الى الهدف المنشود وتسدد الخطى الى الغاية المطلوبة ، فتقتربوا الامة العربية مكانها المرموق بين ارقى الامم وتسعد اللغة العربية بعرقها موضعاً الرفيع بين اوسع اللغات وأوفاها بمتطلبات الحضارة .

ولهذا اثره المعمود في ربط البلاد العربية - شعوبها وهوياتها وحكوماتها وسائل افرادها - بروابط ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية ، وهذه هي دواعي التعاون ووسائل التآزر وأسس الوحدة القوية الدائمة الطبيعية هذا الى تيسير التعليم على ابناءنا في جميع مراحله ، فالتعلم يلقيه المعرفة المألوفة يرفع عن كاهله عبء تعلم اللغة الجديدة ، ويهصر جده في فهم قضايا العلم والتوسع فيه والاحاطة ببيانه ودقائقه .

ولما كانت اللغات الحية الاخرى قد سبقت اللغة العربية - لسبق الناطقين بها - في الاحاطة بمتطلبات الحضارة من علوم وفنون وآداب وما يتصل بكل ذلك من عوامل التقدم والرقي بما انها كانت اداة التعبير عن ذلك كله في حين ان اللغة العربية قد تخلفت في هذه الميادين لتخلف الناطقين بها فيها ، لما كان الامر كذلك وجوب علينا ان نبذل جهودا مضاعفة لتدارك ما

المصطلحات ويسروا طريق نقل العلوم الى العربية
وامكن التدريس والتاليف باللغة العربية وخف على
ابنائنا عبء كبير كانوا يتحملونه وهو عبء تعلم لغة
اجنبية قبل تعلم العلم ذاته . هذا الى انهم لفتقهم
اكثر فهمها وثبتت حفظها واسرع اداء ولهذا اثره المعمود
في كل ما يتعلمونه بلقفهم هذا الى ما هنالك من عزة
وكراهة وشرف .

هذه هي عوامل الوحدة الثقافية التي هي اساس
الوحدة القومية ...

عبد الفتاح الصعيدي
عضو مجتمع اللغة العربية بالقاهرة

وجميع العلوم الطبيعية والرياضية والاحيائية والصيدلانية
والصناعية ... وكل جهد او مال او وقت يبذل في
هذا المسبيل لا يعد شيئاً مذكوراً اذا قيس بما سيؤول
إليه الامر من تسهيل وتسهيل واقتصاد ، هذا الى سرعة
البيت في موضوع المصطلح بالعثور على اللفظ المزدوج
للمعنى بالنص والحقيقة او بالتجوه الى اختيار لفظ
آخر يؤدي المعنى عن طريق المجاز او الاستعارة او
التشبيه مثلاً . فإذا جمعت تلك الكلمات من المعجمات
وكتب العلوم والفنون وزع على حسب معانيها توزيعاً
جزئياً تفصيلياً ووضعت تلك الالفاظ بين ايدي واضمحل
المصطلحات سهل عليهم العمل واسرعوا في وضع



ازدواجية لغة التعليم

ابن الثاني

أستاذ بكلية الآداب بالرباط

العربية الى ضغط الحركة الوطنية وتزايد قوتها ، فلم تحل نهاية سنة ١٩٥٥ الدراسية التي انتهت معها الحماية ، حتى كان معدل الحصص التي تلقى باللغة العربية قد بلغ الثلث ، بينما احتفظت اللغة الفرنسية بشئ الحصص اليومية ، وبجميع المواد العلمية التي تعتبر أساسية في الامتحانات ، ومعنى هذا ان التلميذ القوى في اللغة الفرنسية مضمون له النجاح حتى ولو كان ضعيفا في العربية ، بخلاف العكس (١) .

وجاء الاستقلال ، ووضع اللغة العربية على هذا الحال من الذلة والمهانة ، وظن الناس ان هذا الوضع سينتهي بانتصار اللغة القومية في وطنها ، وتحريرها من عهد الخضوع والتبعية للغة المستعمر القديم ، وبدأ صراع خفي بين اللغة الفرنسية التي تمثل الوجود الفرنسي الذي يسعى للمحافظة على مكاسب استعماره القديم ، واستغلال الاجيال التي صنعتها في مدارسه لتحسين تلك المكاسب ، وتوسيع نطاقها ، وبين اللغة العربية التي لم تعد تصلح في نظر اغلب المسؤولين والموظفين المغاربيين الا لشؤون الدين والعبادة .

وكان لا بد ان تمر ثباتية اعوام على الاستقلال ، وعلى مساطلة الرأي العام المغربي الذي ظل يلح عيناً في تعريب التعليم والادارة ، قبل ان يعرض (مشروع اصلاح التعليم) من طرف وزارة التهذيب الوطني ، على المجلس الاعلى للتعليم في ٢٨ اكتوبر ١٩٦٢ . وهو المشروع الذي اقر (ازدواجية لغة التعليم) منذ السنة الاولى بالمدارس الابتدائية حتى الجامعة ، وعلى اساس توزيع الحصص الدراسية على اللغتين بالتساوي فيما يرجع للزمن ، ٢٥ ساعة للعربية و٢٥ للفرنسية في

باستثناء اقطار المغرب العربي الثلاثة ، واقطارات الهند الصينية كمبوديا واللاوس والفييتنام الجنوبي، التي ابتنيت كلها بالاستعمار الفرنسي ، لن تجد في اي جهة من العالم ، وخاصة في اوروبا وامريكا شيئاً اسمه «ازدواجية لغة التعليم» في مرحلة التعليم الابتدائي او الثانوي ، ذلك ان هذه الازدواجية لا تتعارض مع جميع قواعد التربية والتعليم العالمية فحسب ، بل مع جميع المباديء والقيم الوطنية ايضاً ، وقد بدأت هذه المشكلة التي خلفها الاستعمار الفرنسي في اقطار معينة من مستعمراته السابقة ، عندما لم يستطع ان يتخلص نهائياً من لغة البلد القومية ، واحلال لغته محلها الى الابد ، عندئذ اقر مبدأ الشركة اللغوية في تلقين التعليم ، وطبقه بالقوة في مناج التعليم على عموم مدارس الدولة الخاضعة لحكمه ، بيد ان توزيع المواد على المغترين كان يختلف باختلاف البلدان المستعمرة ، واختلاف الظروف السياسية والوطنية في كل منها .

ففي المغرب – ولنأخذ مثلاً في تحليل هذه المشكلة – كانت حصة المواد التي تلقى بالعربية – وهي اللغة العربية والدين – منذ انتهاء الحماية سنة ١٩٤٢ لا تتجاوز ٢٠ دقيقة في اليوم بجميع سنوات التعليم الابتدائي ، بينما كانت تلقى جميع المواد الأخرى باللغة الفرنسية ، ولم ترتفع هذه الحصة الى ٥٠ دقيقة الا بعد ٢٥ سنة ، اي بعد الحوادث الوطنية التي جرت سنة ١٩٣٧ . ويقطة الرأي العام المغربي الذي اخذ يحارب مدارس الحكومة ، ويسبح انشاء المدارس المغربية الحرة ، وهكذا خضع ارتفاع الحصص التي تلقى باللغة

(١) في الجزائر نظرنا لاختلاف ظروفها عن المغرب، كانت اللغة العربية تلقن باللغة الفرنسية ، وبكتب مدرسية وضعنا لتعليم التحويل العربي باللغة الفرنسية.

مكنا من الوجهة التربوية - الصالحة الوطنية ، قبل ان يكون لصانع لغة او دولة اجنبية عنها .

ولنشرح هذه الحقيقة بالنسبة للدول التالية على سبيل المثال :

ا) في يوغوسلافيا ست جمهوريات واربع لغات رسمية هي: السerbية والکرواتية والفرق بينهما قليل - ويتكلّم كلاً منها ثلث السكان ، والماسيدوانية والسلوفينية، ويتكلّم كلاً منها سدس السكان ، ورغبة ان هذه اللغات ليست عالمية ولا مشهورة ، فان الاتحاد الیوغوسلافي لا يعرف شيئاً اسمه «ازدواجية اللغة التعليم» . ففي الجمهوريات او الاقاليم التي يتكلّم سكانها السerbية او الکرواتية يعطى التعليم بهذه اللغة القومية من التعليم الابتدائي حتى الجامعي ، ولا تدرس اللغة الوطنية الثانية الا كلغة اختيارية ، وأبتداء من التعليم الثانوي ، وفي الاقاليم التي يتكلّم سكانها الماسيدوانية او السلوفينية يعطى التعليم ايضاً بهذه اللغة القومية ، لكن نظراً لقلة الناطقين بهاتين اللغتين بالنسبة لمجموع سكان البلاد ، فان تعلم احدى اللغتين الوطنيتين الاوليين يشرع فيه ابتداء من السنة الثانية الابتدائية كلغة اجنبية - اي عن لغة التخاطب والتعليم المحلية - وذلك لهدف قومي محدد ، وهو ان يتمكن التلميذ في وقت مبكر من التفاهم مع جمهور كبير من مواطنه .

ب) وفي سويسرا 22 ولاية ، وثلاث لغات رسمية - هناك لغة رابعة ضعيفة - هي الالمانية والفرنسية والایطالية ، ومع ذلك فان لغة التعليم في كل ولاية من الابتدائي حتى الجامعي هي اللغة القومية لسكان الولاية ، ولا تدرس اللغات الوطنية الا في مرحلة التعليم الثانوي كاللغات الاجنبية ، فلو كانت فكرة «ازدواجية اللغة التعليم» او حتى ثلاثيتها مقبولة ومكنته من الوجهة التربوية ، لكانت سويسرا ، وامثالها من الدول ذات اللغات الوطنية المتعددة، اولى من يأخذ بها لتحقيق وحدة الفكر الوطنية ، من غير ان تفهم بأنها تزيد فرض لغة اجنبية على مواطنها لخدمةمصالح دولة استعمارية ، ومع ذلك فليس في سويسرا احد من رجال الدولة او التعليم او الفكر يتصور امكانية العمل بمثل هذه الازدواجية او يطالب بها .

ج) وفي افغانستان ۱۴ ولاية ، ولغتان قوميتان رسميتان : البشتو ويتكلّمها ۸ ولايات ، والفارسية

الاسبوع ، ولكن مع استمرار احتكار اللغة الفرنسية لتلقيين العلوم من دروس الاشياء والحساب في الاقسام التحضيرية حتى التاريخ والجغرافية والطبيعيات والرياضيات في الاقسام العالية ، بحيث لا يلقن بالعربية الا مواد اللغة العربية والفقه والتزحيم ، والشخص الثاني كالرياضة البدنية ، والرسم . وبالرغم من ان معارضته لهذا المشروع من لدن المجلس الاعلى للتعليم الذي هو مجرد مجلس استشاري ، فإنه هو الذي تعمل وزارة التهذيب الوطني جاهدة في تطبيقه باسم «ازدواجية التعليم» ، هذه الازدواجية التي لن تحدث عن اخطارها من الوجهة القومية والفكرية والدينية والاقتصادية في هذا الحديث القصير ، وانما ستفتقر على شرح تعارضها مع جميع المباديء التربوية وقواعد التعليم العالمية ، الممول بها في جميع البلاد المتحضرة .

من المعروف لدى علماء التربية والنفس ان استعدادات الطفل العادى فيما بين سن السادسة والثانوية عشرة لا تجعله يتحمل دراسة وتعلم لغتين في هذه المرحلة مع الحصول على نتائج حسنة فيها ونظراً لاستحالة ذلك بالنسبة لعوم الاطفال العاديين تجد ان جميع انظمة التعليم العالمية متفقة على :

I - تحضير مرحلة التعليم الابتدائي بتعلم اللغة القومية وحدها .

2 - تأخير تعليم اللغات الاجنبية الى مرحلة التعليم الثانوى حيث تدرس كلغات فقط .

ولهذا السبب العلمي نجد ان القول بفكرة تعليم المواد الدراسية بلغتين في آن واحد ، سواء في المرحلة الابتدائية او الثانوية ، لم تأخذ به ولم تعمل به اية دولة حرة في العالم ، لتناقضه مع العقائد العلمية التي اشرنا اليها . ولو كان من المقبول والمقبول تربوياً ان يتعلم ابناء امة لغتين في آن واحد ، وفي المرحلة الابتدائية ، وبلغوا في اتقانهما نفس الدرجة ، ونفس المستوى ، وكانت جميع الدول قد سارعت قبلنا الى العمل بهذا المبدأ ، مع ان اية دولة لم تأخذ به ، بل ان فرنسا نفسها التي فرضته علينا ، لم تعمل به هي بـ ، فلم تستعمل الانجليزية مثلاً - وهي اكثر اللغات العالمية انتشاراً - كلغة ثانية في مدارسها الابتدائية والثانوية . ليس هذا فقط ، بل ان الدول ذات القوميات واللغات الرسمية المتعددة لم تعمل به ايضاً ، مع أنها كانت اولى الدول باستعمالها ، - لو كان